الحافلة
Tu viaje de Gran Lujo
comienza aquí
8167
ADO GL
هالة ابراهيم

الحافلة (قصة قصيرة)

الخازندار للنشر الالكتروني

****

العنوان :جوار مدرسة اللواء رفعت عاشور الثانوية- ميت سلسيل- الدقهلية
هاتف : ٠١٠٠٠٠٩٩٣٩٠

العنوان: الحافلة
الكاتب: هالة ابراهيم
اخراج فني: الخازندار للنشر الالكتروني

جميع حقوق النشر الالكتروني محفوظة للكاتب/ة تحت اشراف موقع الخازندار للنشر الالكتروني، و غير مسموح بنقله أو مشاركته أو نشره الكترونيا دون اذن مكتوب من الكاتب

الخازندار

الحافلة

قصة قصيرة

هالة ابراهيم

تأففت وهي تلوح بيدها أمام وجهها، علّ بعض الهواء يلطف من شدة القيظ، تشوشت رؤيتها فرفعت يدها تحجب عنهما أشعة الشمس القوية..

ورغمًا عنها ضبطت عينها ترنو بطرفها إلى شاب وفتاة ضاق بهما الرصيف، ولم يتسع إلا جوارها، حيث انهمكا بتقديم عرضهما..

تململت في وقفتها عندما تشبث كلًا منهما بكف الآخر، واشرأبت بعنقها حين مال على أذن فتاته هامسًا ببضع كلمات جعلتها تسبل جفنيها، وتخفي بأناملها بسمتها،

ولوت شفتيها لمرأى صدره الضئيل ينتفخ زهوًا بتأثيره عليها، بينما كف يده الآخر يستقر بجيب بنطاله في وقفة واثقة..

قبضت كفها الوحيد، ونزلت ببصرها إلى كف زوجها البعيد، فهدرت قائلة :

"(صابر)، اتصل بالمشتري وأكد عليه موعدنا اليوم»

أجابها بسأم :

"لا تقلقي،

أخبرتك مرارًا أن عمي سيحضرهم بنفسه، بعد آذان العصر، وإن كنت أرى أن نكتفي اليوم بتهوية المنزل وتنظيفه، وغدًا يأتي المشتري"

قالت متهكمة، وهي تعقد ذراعيها أمام صدرها:

"أنا لا يوترني سوى ثقتك العجيبة بعمك،

لسنوات ظل رافضًا للبيع، وعندما طالبته بنصيب والدك(رحمه الله) في تجارتهما المشتركة، تحجج بعجز السيولة، وبعد إلحاح تكرم وتنازل لك عن البيت كله، ليأخذ هو التجارة كلها، وفوق ذلك اشترط أن يتم البيع في حضوره...

ألا يثير موقفه شكوكك؟!"

ثم لوحت إصبعها بوجهه، وتدفقت كلماتها الغاضبة:

"وإياك والتحدث عن التأجيل، يكفي عذابي لأقنعك بالإتيان بحقك، واعلم أني سئمت وعودك التي تنجح في رسمها ولا تفلح في تنفيذها، اليوم سنغادر البلدة ومعنا المال»

أنهت كلماتها وصدرها يعلو ويهبط من شدة انفعالها، وعادت ترمق العرض الذي صار في اوجه،

جزت أسنانها تود لو تلكم هذا المخادع، وتجر تلك الهائمة بعيدًا عن فخه؛ ولكنها سبق وجربت إغراء السقوط فيه، يغشى العقل، ولا يفيق إلا بعد فوات الأوان،

مصمصت شفتيها حسرة على خليفتها الغافلة، بينما طاووسها يخدرها بغزله ونظراته، ولم تنتبه إلى الامتعاض الذي غلب ملامح زوجها، ونظراته التي تركزت على الأبله المنتشي برقة فتاته وخجلها اللازمان لتمام العرض، ليذكره بأي أحمق كان...

نظر إلى زوجته العتيدة شذرًا، وتنهد وهو يتذكر فترته الوردية، حينما كانت فتاة أحلامه التي يعشق الإبحار في عينيها، فتتملكه روح شاعر يسهب في هزج أبيات الشعر على مسامعها، لتتهادى إلى جواره بجعة مختالة....حتى تزوجا،

مسح وجهه بكفه، فبجعته زال قناعها لتصدمه بهيئة (أبو قردان)، تنبش حياتهما بحثًا عن المشاكل، وتلقيها بوجهه محاصرة إياه بعينين هائجتين كطوفان يهدده بالفناء، لتصير بلحظة ملهمته في نظم قصائد الرثاء على ما آل إليه حاله..

زفر أنفاسه بقوة، لتلتفت إليه قائلة:

"عمك هو السبب، لو كان وافق على مبيتنا في البيت بالأمس، لما علقنا

بالحر والزحام“

قال بضيق:

”توقفي عن تقريع الناس لمجرد أن رغباتك لا تتحقق بسهولة، الرجل ليس ملزمًا بمساعدتي، ويكفي تنازله عن حقه في البيت الذي يفوق نصيب أبي في الشراكة بكثير،

أنت لا تريدين سوى المال، وستحصلين عليه، فقط كفي عن التذمر وصفي نيتك حتى تتم البيعة“

احمرت وجنتيها غضبًا وقبل أن تفتح فاها، جاءته النجدة فقال بلهفة:

الحافلات بدأت في الوصول»

ابتلعت ثورتها، ووخزته بنظراتها، قبل أن تستدير عنه، وتنضم إلى حالة الاستنفار التي سادت الرصيف، الكل متأهب للانطلاق..

نظرة اختلستها إلى حامي الحمى، الذي شدد قبضته على فتاته، واخترق الصفوف يخفيها خلفه، حتى استقرا بأمان..

انتفضت على قبضة كفي زوجها على ذراعيها، ورفرف قلبها مع غمره لها، وهمسته بأذنها:

”استعدي»

دفء قربه، وأمانها بين يديه، حلقا بروحها، و رسما على شفتيها بسمة، تحولت إلى شهقة حين ألقي بجسديهما وسط الزحام، يوجهها متخذًا منها حائط صد، كتمت تأوهها، وهو خلفها صامد يرشق بجسدها إلى الأمام، وحين يئست من تلقي الحماية، شمرت ذراعيها ترد من يدفعها، وتصد من يوكزها، وبعزيمة ولدها الإحباط، ثنت ذراعها وأرجعته إلى الوراء بإصرار وقوة، لينعشها تأوهه، فتركته يرتد، ليشق تآزر النسوة المتكالبات على الباب، وأخيرًا وطأت أرض الحافة، تسحبه خلفها، تكاد تطلق صيحة

انتصار، سرعان ما انحبست بحلقها، وهي ترى الرف الخشبي الضيق الموضوع خلف كرسي السائق، والذي أجبرت على مشاركته مع زوجها،

احتالا للجلوس رغم ضيق المكان، فرمقته بغيظ لتجد بصره مسلط على الشاب والفتاة، وهما يقدمان فقرة الفارس والأميرة بتقمص بالغ الاتقان،

تنهدت، تهز رأسها بأسى، وعاودت التطلع إليه، لتتلاقى أعينهما في تساؤل واحد(أين الخطأ؟!)،

تأوها حين جلس السائق على كرسيه بأريحية، أجبرت جسديهما على الانثناء وصوته الجهور يطالبهم بالأجرة،

ومع كل نقرة ومطب تعبرها الحافلة على الطريق الغير ممهد، يقفزان ثم يصطدمان بلوح الخشب القاسي، فالتجأ كف كل منهما إلى الآخر يتشبث به خوفًا من السقوط....

أخيرًا، توقفت الحافلة عند محطتهما، ليهبطا بهيئتهما المبعثرة أمام بوابة البيت، وبخطوات لاهثة تحركا نحوه، وألقيا جسديهما على مقاعده الوثيرة،

أنّ جسده بعد أن ذاق الراحة، فقال:

"آذان العصر اوشك، علينا أن نسرع"

زامت بصوت عال، وهمت تفتح النوافذ، لتقول بصوت ملأه الدهشة:

"عجبًا، المنزل بالغ النظافة، لا يبدو أبدًا أنه كان مهجور»

وضعت إصبعها عل شفتها، قائلة بتفكير:

"أراهن أن عمك كان يداوم على زيارة البيت، وربما كان يؤجره خلسة،

ثم استطردت ساخرة:

"وأنت أيها المسكين رفض سكنك فيه، ويكتفي بملاليم يلقيها لك كل أول شهر»

قال محذرًا:

"دعي اليوم يمر بسلام، مالك سيبيت بحضنك الليلة، ألا يكفيك هذا؟!»

أشاحت بوجهها وقالت بصوت مكتوم:

"دعنا ننتهي قبل أن يصل المشتري»

وساد الصمت بينهما، حتى صدح صوت العم وهو يدق الباب بعصاه:

"(صابر)،(أمنية)... افتحا الباب، لقد وصل الضيوف"

هندما ثيابهما، وفتحا الباب يرحبان بالعم، لتتسع عينيهما صدمة لمرأى الشاب والفتاة يدلفان بإثره،

وبالصالون حيث اجتمعوا، تنحنح العم قائلًا بصوته الرخيم:

"المهندس(فارس) وخطيبته(أميرة) يرغبان بشراء البيت»

رغمًا عنه فلتت ضحكاته، فقال متظاهرًا بالمرح:

"سامحوني، فعندما رأيتكما بالحافلة خمنت أنكما (فارس)و(أميرة)»

ثم مال على زوجته الجالسة إلى جواره، وهمس:

"ولكن الأميرات دومًا يسحلن الفرسان بعد الزواج، أليس كذلك؟!"

احتقن وجهها وقالت بابتسامة مفتعلة للشاب:

"أتمنى أن تظل فارسًا، ولا تصبك لعنة الزواج فتُسْخَطُ ضفدع حياته كلها نقيق وقفز دون جدوى»

هب واقفًا، يقول بحدة:

"أهكذا تريني؟!، والمال...

قاطعته وهي تواجهه:

”المال ليس غايتي»

دق العم الأرض بعصاه ينبههما، فتجاهله وقال:

”لم إذن لا تكفين عن النعيق مطالبة به“

قالت غاضبة:

_”لأنه وسيلة لإزالة خوفي وتبديد همك، فتعود علاقتنا كما كانت، أريد أن تراني أميرة وأنت فارسي»

عقد حاجبيه، وانتبه على صوت العم المتوتر،

”لقد تأخرنا، هذا موعدهم..

تصلبت أجسادهم جميعًا، حين صدحت ضحكات مخيفة، هزت أرجاء البيت، فصاح العم:

”اركضوا، البيت مسكون»

وعلى رصيف المحطة تعالت شهقاتها، وهي تنوح قائلة:

”عمك قال أن أشباح البيت تظهر دومًا مع الغروب، لو كنت لم تجادلني، لكانت البيعة تمت، وعدت أميرتك مجددًا»

ربت على كتفها وغمغم:

”المنحوس منحوس، ستظلين(أبو قردان)»

وصلت الحافلة، ورأى عينيها الدامعتين، فأحاطها بذراعه، وألقيا بجسديهما وسط الزحام آملين في اقتناص الراحة.